مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
العدد: 1 المجلد :17 /2019/ص ص 101-119 EISSN 2600-6499

الحلي الفضية الريفية الجزائرية بين الماهية و الرمزية
القبائل و الأوراس نموذجا
Algerian rural silver ornaments between essence and symbolism

[1] ŕ Ăƒƨɳʒʊ ɪƨ ɕ
tahraouifai@gheli-cenuniv.dz ɪJ ƨFƒƨɳ!ƒ - LJƒƨǒ!ɛ ɬLɠ℅ƨ þʤoⁿ Özʤžɳ!ƒ ƨ‡ƨʤ!ƒ

ɬúɬƨÜ¢ oŕþɲɬ : !úɬƨÜ¢ oŕþɲɬ : 2019/01/26 **تاريخ القبول :** 2019/04/06 **تاريخ النشر** : 2019/12/31

الملخص:

حرصت المرأة العربية عامة والريفية على وجه الخصوص على تزين نفسها بأفخر أنواع الألبسة وزينة. ولم تكتفي بذلك بل ذهبت إلى تزين مختلف أعضاء وأجزاء الجسم بما يناسبها من أنواع الحي الفضية. وما يميز المرأة الجزائرية في المناطق الريفية هو تفضيلها للحلي الفضية على عكس المرأة الحضرية في المدينة التي تفضل الحي الذهبية. و يعود ذلك لأسباب منها الاقتصادية: غلاء معدن الذهب مقارنة بالفضة إذ يتعذر على سكان الريف اقتناؤه. بالإضافة إلى أن هذه الحلي هي ثروة مكتنزة يستعان بثمنها عند الضرورة. كما يقول المثل «**الحديد للشدايد**» و« **الزينة خزينة**». وعقائدية: للاعتقاد السائدان اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاء والراحة في حين اللون الأصفر يرمز للمرض.

اخترنا موضوع الحلي الفضية الريفية الجزائرية بين الماهية و الرمزية ،و الخوض فيه أكثر للتعريف بخاصية الحي الفضية الريفية بالجزائر من طرق صناعتها وتقنيات زخرفتها إلى ما هو خفي في أدوارها ودلالاتها الرمزية.

الكلمات المفتاحية: الحلي، الفضية ،الريفية، الرمزية.

Abstract:

Like any woman coquettish peasant and Saharan take care of her look by putting on makeup, dressing elegantly, she thinks to embellish her body with silver jewelry. This coquetry has economic reasons. Indeed, gold jewelry is expensive. The reasons are also mystical. Yellow is the disease and all that is ominous, while the white of money represents purity, healing. Jewelry is a treasure for this woman that no one has the right to grab. These jewels have an economic purpose: in need, it is a lifeline. She can sell them or leave them as security. "These ornaments are light to wear but rich in value", according to a popular proverb "elhdaiedlechdeide". They also have a social role. The bride defines her place in society. For example, in Greater Kabylia, the woman who gives birth to a boy carries a fibula (abzyme) placed at the forehead. The symbolism of jewelry refers to the form. We chose the theme of rural jewelry and the desert between Algerian and symbolic and deepen the introduction of the silvery rural and desert area in Algeria from manufacturing methods and decoration techniques to what is hidden in their roles and their symbolic implications .

Keywords : silver, rustic, symbolism

♦ المؤلف المرسل.

تمهيد:

تكاد تكون الزينة والحلي، عالم المرأة لكل العصور فالزينة ظاهرة وممارسة قديمة، ارتبطت بحياة المرأة وطبيعتها لتحقيق ذاتها وإشباع لغريزتها، لذا أصبح التزيين بالحلي حقاً من حقوقها وجزءاً من شخصيتها وسلوكها، وعملية تكميلية لجمالها وأنوثتها التي لا تستطيع الاستغناء عنها. فنجد أنها منذ العصور البدائية وحتى عصرنا الحالي اعتادت تجميل نفسها بأبسط ما توفر لديها، ثم اجتهدت في ابتكار طرق و وسائل تضفي إلى جمالها جمالا، منتقية بحسها أجمل القطع وأبدعها تناسقاً لتكون قلادة أو قرطاً أو سواراً من أدوات ومكملات الزينة والملابس. إلا أننا نلمس فروقات شاسعة في التعبير عنها سواء في طبيعة الحلي التي استخدمت في التزيين أو من حيث مستحضرات التجميل لإضافة لمسات الجمال. إذ لا تزال الحلي تعكس تاريخ وثقافة وتراث مجتمع ما كما تعبر عن العادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع.فهي تعبير حضاري يصدر عن وجدان جماعي.فيا ترى هل دور الحلي يكمن في الجانب التزييني للمرأة الجزائرية عامة و الريفية خاصة أم يتعدى ذلك الاعتبار؟

و هل يمكن اعتبار الحلي وثيقة تتحدث عن الإنسان والمجتمع و التقاليد و التاريخ؟

قبل الإجابة عن هذه التساؤلات يجدر بنا التعرف على ماهية صناعة هذه التحف بالأخص في المناطق الريفية. لما تتمتع به الحلي في تلك المناطق من هاجس التأصيل وإرادة التمييز ، و التي تتوزع بين وعي التراث وطموح الحداثة، من جهة وتدوين للذاكرة الشعبية من جهة أخرى تتوارثها الأسر.فهي تجمع بين ما هو متأصل في الثقافة الأمازيغية من رموز وأشكال مختلفة، بقيت وظيفتها حكاية الأساطير الماضي وتقاليد عتيقة رمزية.

ماهية صناعة الحلي:

I – مواد الصناعة:

تندرج حرفة صناعة الحلي أو الصياغة ضمن الحرف الحضرية و الريفية. فالحضرية منها تصنع من معدن الذهب القابل للتجديد والتأثيرات الخارجية، أما الريفية فتصنع من معدن الفضة في المناطق الريفية المنعزلة عن أي تيار خارجي. أين تواصلت هذه الصناعة وتوارثتها الأجيال فاستخدمت فيها المواد الأولية المتوفرة في البلاد كالفضة والميشور والنحاس واللحام .ومن بين المناطق المشتهرة بهذه المواد الونشريس(مناجم الرصاص، الفضة) وكذلك جبل زكّار وبني سليمان بجرجرة (معادن الحديد). أمّا المرجان فكان يستخرج من القالة.

الفضّة:

هي المعدن الأول المستعمل في المناطق الريفية و في هذا الشأن يقول(P.Eudel): "الأفضلية للفضّة لأنّها تستجيب للذوق والعادات الريفية المعروفة في كل الجزائر، وأيضاً في المغرب، فالنّساء لا يرغبن ارتداء الحليّ الذهبية[1]، الفضّة تعكس لون الشّمس وهي من أشد المعادن بياضاً من خصائصها أن وزنها النوعي 10,49 تنصهر عند درجة حرارة 960,8°، وهي أكثر صلابة من كل من الذّهب والنّحاس، تستخدم في الأدوات الفضّية، والحليّ والزينة، كما تستعمل في النقود أيضاً تسبك الفضّة المستخدمة في الحليّ مع النحاس، توجد الفضة في الطبيعة نقية على شكل عروق أو ممتزجة مع المعدن و المواد الطبيعية الأخرى،فهي أكثرهامرونة بعد الذهب.تقدر كثافتها ب10.5 وتنصهر تحت درجة حرارة تعادل962°. [2]

الميشور:

هو معدن مركب من خليط الزنك و النحاس له نفس لون الفضة و رنينهاتقريبا.ينتشر استخدامه بكثرة في المناطق القروية خاصة منطقة القبائل الكبرى بآث علي أو حزرون قرب بنيي يني[3].

[1]Eudel P ;L'orfèvrerie algérienne et tunisienne, Alger,1902 .P391.
[2]Thiery E .; "argent" in Grand Encyclopédie, T3,D.S;P338
[3]Eudel P.; Op.Cit ;392

قطع النقود: استعملت القطع النقدية الفضية القديمة(الدورو) لصناعة بعض الحلي كالقلادات، والمشابك الصغيرة إدويرن(Idwiren) وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع: التي تذوّب بسهولة، التي تكوّن أساسية في الحلية حيث تمثل جسم الحلية ، والتي يرسم عليها ويتم وضع الطلاء عليها، بالإضافة إلى القطع التي يمكن تحويلها إلى أنواط.[4]

إضافة إلى هذه المواد نجد بعض الجواهر كالمرجان والعقيق والقطع الزجاجية.

المرجان:هو حلية أو زينة البحر كما يسميه القدماء. وهو عبارة هيكل يعيش عليه المريخ الصغير في البحار الحارة، و المريخ حيوان بحري من فصيلة المجوفات.تركيبه الكيماوي لا يختلف عن تركيب اللؤلؤ، يتكون أساسا من مادة عضوية و من كربونات الكالسيوم وكربونات المغنيزيوم و بقايا أكسيد الحديد[5]، وهو أنواع، الشائع منه في الجزائر هو الأحمر.

العقيق:هو حجر أساسه ثاني أكسيد السيليكون. توجد بعض أنواعه في الحجارة البركانية و أخرى في الحمم البركانيةالقديمة.ألوانه الطبيعية الأبيض و الأحمر و الأصفر و البني[6].

II–صناعة الحلي:

كانت تمارس هذه الحرفة في الحوانيت و الورشات الصغيرة أو تحت الخيمة (أنظر الصورة رقم01). إذ يجلس الصانع أو الحرفي في حانوته الضيق لمزاولة حرفته ، محاطا بأدواته التقليدية والبسيطة في آن واحد .

الصورة رقم01 :ورشة تقليدية

[4]Dhebia A. M, Art artisanat traditionnel et folklore de Kabylie, édition Mehdi, Algérie, 2008, pp 63-64.

[5]نجلة عزي، اللؤلؤ و الأحجار الكريمة، الكتاب الثالث،قطر،ص94.

[6] المرجع السابق،ص83

الفرن:هو عبارة عن موقد صغير مصنوع من الطين.يوجد في مركزه فتحة يوضع فيها الفحم.كما أنها تسمح بوصول أنبوب المنفاخ إلى الموقد[7].

المنفاخ :يصنع يدويا من جلد الماعز أو الخروف بعد مروره بالدباغة.و هو عبارة عن كيس مستطيل يعرف باسم الكير أو **الزابور** في منطقة جبال عمور و باسم **ثرافلس** في منطقة القبائل ، يحتوي على فتحتين الأولى كبيرة يوضع في جانبيها قطعة من الخشب حتى تستقيم .أما الثانية فهي صغيرة تتصل بالأنبوب المعدني المتصل بالفرن. وتتم عملية النفخ بسحب جلد المنفاخ تماما حتى يتمدد الكيس ثم تغلق الفتحة الكبيرة و يضغط بقوة ليخرج الهواء عبر الأنبوب.و تتكرر العملية حتى تضرم النار و ترتفع درجة الحرارة[8] (أنظر الشكل رقم01).

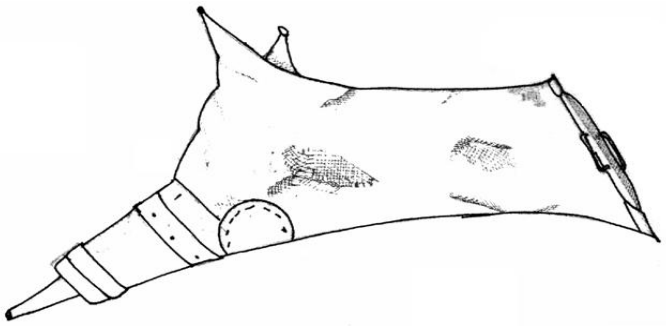

الشكل رقم01 –**المنفاخ** – **عن:** Benfoughal

البوتقة:هي وعاء ذو شكل نصف بيضوي مصنوع من الطين أو الصلصال الممزوج بقليل من شعر الماعز أو الوبر لمنع الاتساع،يستعمل لإذابة المعدن. (أنظر الشكل رقم02).

الشكل رقم02 – **البوتقة**– **عن:**Benfoughal

[7] Camps F .H .,Les bijoux de la grande Kabylie,Alger ,1970,p 22
[8]Eudel. P ;Op.Cit ; P.389

القالب: يعتبر أيضا من الأدوات القديمة تفرغ فيه الفضّة من أجل تشكيل أشكال معينة. غالبا ما يصنع من النحاس بأشكال مختلفة (أنظرالشكل رقم03).

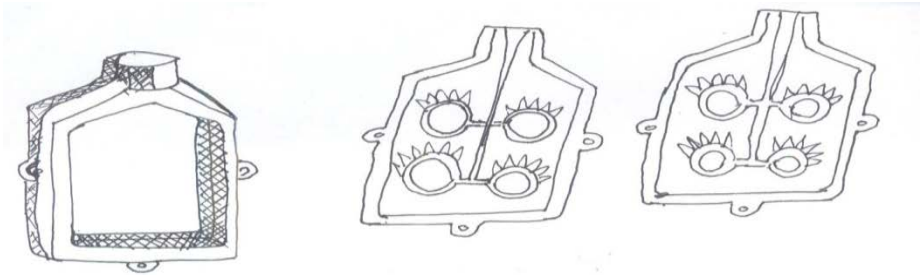

الشكل رقم03 – **القالب– عن**: Benfoughal

بالإضافة إلى هذه الأدوات هناك أدوات مساعدة تتمثل في الأزاميل و المطرقة و المقص والملاقط. (أنظر الشكلين رقم04 و05)

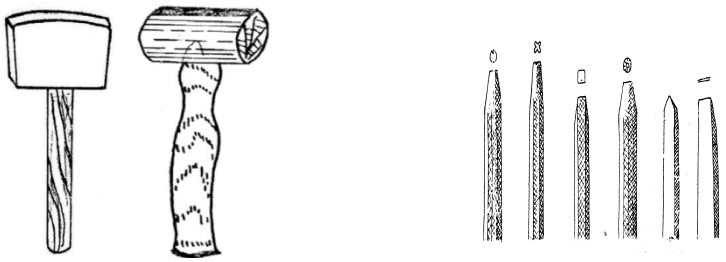

الأزاميل و المطرقة

الشكل رقم04 **عن**: Benfoughal

المقص و الملقاط

الشكل رقم05 **عن**: Benfoughal

III- تقنيات صناعة الحلي: (أنظر الأشكال رقم06 و 07 و 08)

يتفنن الصّائغ في ورشته في مداعبة أدواته ، إذ كان يقوم بتحويل المعدن الخام إلى معدن قابل للاستعمال ويستخدم في هذه المرحلة تقنيات عدة تمثلت في : الصهر و القولبة و التلحيم و التطريق والتصفيح والتقبيب والتقطيع والصقل. و باستعمال هذه التقنيات حافظت على تقنياتها البسيطة وأساسياتها في طرق صناعاتها وارتباطهاالوثيق بالعادات والقيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية .

الصهر: و هو عملية إذابة المعدن في البوتقة بعد تعريضها لدرجة الحرارة لمدة 30دقيقة[9].

القولبة: و هو عملية صب المعدن في القوالب(أنظرالشكل رقم09).

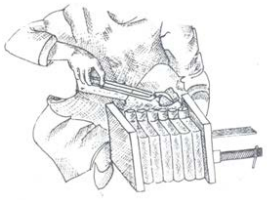

الشكل06 تقنية القولبةعن: Benfoughal

التلحيم: عملية التّلحيم تسمح بجمع مختلف قطع الحليّ و يقوم بتثبيتها في الصّفيحة أو بين القطع.

التطريق والتصفيح: هما تقنيتان تتمان على السبيكة قبل أن تبرد بواسطة المطرقة ،لتُحول إلى صفيحة.غالبا ما يستعملهما الحرفي إذ أصبح يشتري الفضة على شكل صفائح.

التقبيب:تتمثل هذه التقنية في إحداث قبيبات على صفيحة الفضة بواسطة أداة التقبيب.فيضع قطعة الفضة المراد تقبيبها فوق خشية بها حفر مختلفة الأحجام ، وبواسطة منقاش يتم الطرق عليها للحصول على قبيبة مجوفة (أنظر الصورة رقم02 والشكل رقم10).

[9] About R.,Artisanat traditionnel D'Algérie ,Edition SH far,2009,p56

الشكل07 تقنية التقبيب الصورة رقم 02 أداة التقبيب

عن: Benfoughal**عن:الطالبة**

التقطيـع: تـأتي هذه العمليـة بعد تخطيط مسـاحة القطعـة المراد صـنعها، وذلـك باسـتعمال مقص خـاص يتماشى و سمك المعدن(أنظر الشكل رقم11).

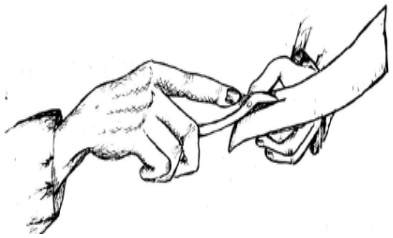

الشكل08 تقنية التقطيععن: Benfoughal

الصقـل:هي آخر عملية ويتم فيها إزالة كل الشوائب و ما يشوه الحلية بعد عملية التلحيم.

IV- أساليب زخرفة الحلي: (أنظر الشكل رقم09 و 10 و 11)

نفذ على الحلي الفضية كغيرها من الفنون التطبيقية رسومات وزخارف بأساليب شتى منها الحزّ والتثقيب أو التخريم و الفتائل المعدنية والحبيبات الفضية .أما فيما يخص الأساليب الزخرفية التي يستخدمها الفنان و الحرفي في هذه المناطق تتمثل في أسلوب الزخرفة بالفتائل المعدنية والتحبيب والتخريم بالإضافة إلى الترصيع بالمرجان والعقيق و القطع الزجاجية ذات اللونين الأحمر والأخضر كفصوص.و كان للتزيين بالسلاسل الحظ الكبير في حلي منطقة الأوراس.

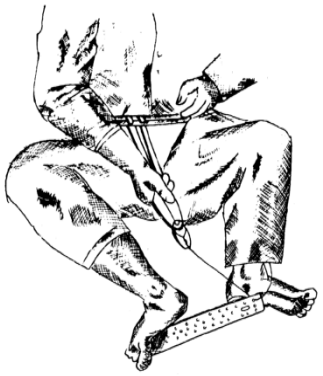

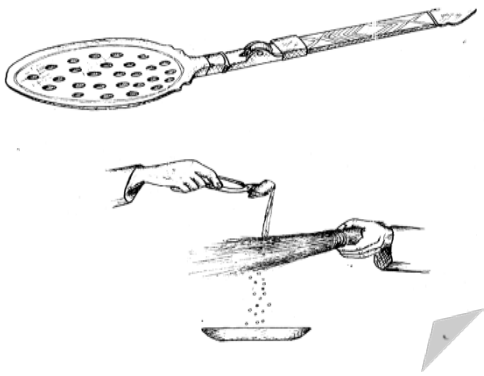

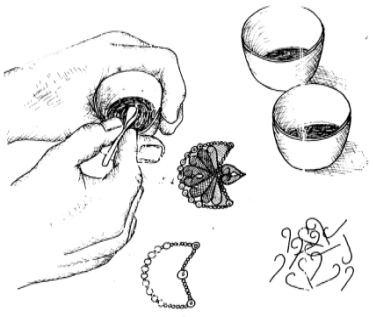

الشكل09 صناعة الفتائل المعدنية **الشكل10 التحبيب** **الشكل11 الترصيع**

الأشكال عن: Benfoughal

من خلال تعرفنا على ماهية الحلي الفضية نستنتج أن الحلي إرث يعكس ماضي شعب انصهر وتجاوب وتلاحق مع عدّة ثقافات وحضارات مرّت على الجزائر من خلال تلك الأشكال والألوان التي وظفها الصائغ على تحفه وتفنّن في صناعتها منذ الأزل، إذ نجده يؤثر و يتأثر و هذا ما تجلى في منتجاته ، التي جسدت لنا عبقريته في صياغة أفكاره و ما يمليه عليه مجتمعه من عادات وتقاليد، وبلمساته السّحرية وروح الأناقة والاحترافية ، حيث خط بيده البعد التاريخي للأمازيغ و ركز على التقويم المعنوي من خلال دلالات ورموز اللون والشكل والتي أصبحت معتقدات يؤمن لها من يتحلى بالحلي الأمازيغية، فقد استطاع هذا الحرفي الأوراسي والقبائلي بصفة عامة أن يصور تاريخه في حلية بسيطة الشّكل كلّها رمز ولغة من أجل تحقيق حلقة وصل بين ماضي حافل بالأصالة وحاضر قادر على تخليد ما تركه الأجداد والمحافظة عليه.

V- حلي المرأة الريفية:

يختلف التزين عند المرأة الجزائرية من منطقة إلى أخرى باختلاف العادات والتقاليد. فمن التزين بالحلي الذهبية والمجوهرات ذات الأحجار النفيسة و الكريمة إلى التزين بالحلي الفضية .وقد فضلنا التكلم عن حلي المرأة الريفية لما لمسناه من أسرارها فما هو خفي تلك الأدوار التي تلعبها الحلي الفضية في جوانب عديدة من الحياة. و قبل التطرق لهذه الجوانب الجدير بالإشارة التعرف على أهم الحلي التي ترتديها المرأة .تأخذ المرأة الجزائرية بالمناطق الريفية لكل عضو من أعضاءها زينة من الحلي تختص به. حيث تعددت أسماؤها وأوصافها وفقا لاستخداماتها ومكان وضعها.

تنقسم الحلي إلى خمس مجموعات حسب وظيفتها واستعمالاتها. و ترتيبها يكون كالتالي:

1- حلـــي الرأس :

والمقصود بها تلك الحلي التي تزين الرأس وتتمثل في العصابات فعرفت بأسماء مختلفة .حيث نجدها باسم ثاعصابت في منطقة القبائل و باسم الجبين في منطقة الأوراس كونها تلبس فوق الجبهة أو الجبين فتعصب عليه باللإضافة إلى الأكاليل التي تعرف في منطقة الأوراس أين ينتشر استعمالها و تعرف باسم أعناج و ثفيراست .وحلقات الأذن والتي عرفت تنوعا في الأشكال و التسمية .ففيها مايعلق في شحمة الأذن وفيها ما يعلق في رئمها .وعلاقات الصدغ و التي شاع ارتدائها في منطقة الأوراس و التي تعرف باسم ثنعاست أما الزناق فهو حلية تلبس على مستوى الذقن لتربط فوق الرأس و هو الآخر شائع الاستعمال في الأوراس و يعرف باسم أنقاب(أنظر الصوررقم 03و04و05).

الصوررقم 03- عصابة-
ثعصابت – القبائل

الصوررقم 04- حلقات الأذن-
ثمشرفت – الأوراس

الصوررقم 05- الزناق-
أنقاب – الأوراس

2-**حلي الرقبة** : وتتمثل في العقود و القلائد. بالإضافة إلى تلك الحلي التي تزيين منطقة الصدر(أنظر الصورتين رقم 05).

الصوررقم 05- عقد-
السخاب- الريف الجزائري

3- **حلـي الأيدي** : و تمثلت في الخواتم فجاءت منقوشة و بسيطة مرصعة بالمرجان أو القطع الزجاجية. أما الأساور فقد تعددت أسماؤها بتعدد أشكالها (أنظر الصورتينرقم 06و07و08).

الصوررقم 06- سوار- أمقياس- الأوراس

الصوررقم 07- خاتم- ثخاتمت-القبائل

الصوررقم 08- سوار- الداح- القبائل

4- **حلـي القدمين** : هي تلك الحلية التي ترتكز فوق العقبين أي تخلل الساق. تعرف في الجزائر بعدة تسميات منها الرديف والخلاخل(أنظر الصور رقم 10 و 11).

الصورة رقم10- رديف - الأوراس

الصورة رقم 11-خلخال - القبائل

حلـي اللباس : و هي تلك الحلي التي ترتدى مع اللباس و لقد تعددت أشكالها و أسماؤها بتعدد وظائفها حيث نجد المشابك و التي تتمثل وظيفتها في شد اللباس أو اللحاف و الأحزمة ، و علب الحرز التي

استعملتها المرأة للوقاية . أما الرصيعات فغالبا ماكانت تابعة للقلادة أو العقد إلا أن الشائع منها الخامسة (أنظر الصور رقم 12و13و14).

الصوررقم 12- مشبك- أدوير- القبائل

الصور رقم 13- علبة حرز- الأوراس

الصور رقم 14- حزام- محزمة- الأوراس

إنّما يميز المرأة الجزائرية في المناطق الريفية كما سبق و أن أشرنا هو تفضيلها للحلي الفضية على عكس المرأة الحضرية في المدينة التي تفضل الحلي الذهبية.ويعود ذلك لأسباب عدة أهمها:

- غلاء معدن الذهب مقارنة بالفضة إذ يتعذر على سكان الريف و الصحراء اقتناءه.
- تفضل الفضة لتلاءم لونها وبريقها الداكن لبشرتها المتميزة بألوان طبيعية ناتجة عن ممارسة أعمالها اليومية تحت ضغط الظروف الطبيعية[10].

[10]Ghilian M ., Les bijoux en Algérie, 1970,p.40.

– للاعتقاد السائد أن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاء والراحة في حين اللون الأصفر يرمز للمرض[11].

– إذا كان العمل المنسوب إلى الشمس فمعدنه ذهب ، و إذا كان العمل المنسوب إلى القمر فمعدنه فضة ...[12]

يعتبرالحلي إرث أنثوي لا يحق لأي شخص الحصول عليه دون موافقة المرأة. والزواج يبرّر جيدا بداية تشكيل هذا الإرث، حيث تفرض العادات والتقاليد على الزوج أن يجلب لعروسه بعضا من الحلي. فتلبس طاقما كاملا من الحلي يغطي كامل جسمها من رأسها إلى قدميها. هذا حسب مستواها الاجتماعي وتبعا لعادات وتقاليد منطقتها وما يتناسب مع لباسها. لأنّ الحلي وسيلة لإبراز المكانة الاجتماعية التي تتمتع بها المرأة في مجتمعها إذ ترتفع أو تنخفض بقيمة ما ترتديه.

تسمى الحلي المتاع الذي خف حمله وغلى ثمنه. ومع هذه التسمية يرى أحد المهتمين بكتابة التراث الجزائري و هو جورج مارسيه أنّ الحلي سبائك متنقلة أكثر من ما هي جمالية فهي مدخرات صالحة للتبادل وتباع عند الحاجة[13]. أكيد أنّ الكل يوافقه الرأي بدليل ما يقال «الحدايدللشدايد» و«الزينة خزينة». بمعنى أن هذه الثروة المكتنزة يستعان بثمنها عند الضرورة.

كما أن الحلي تعبر عن المستوى الاجتماعي مثاله أن المرأة الشاوية كانت ترتدي عقدا يتكون من سلاسل تنتهي بقطع نقدية فضية يقال أنها مهر وصداق المرأة.

[11] Camps F .H .,Op.Cit ,1970,p. 80

12سعد الخادم ،الفن الشعبي و المعتقدات السحرية ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،ص 83

[13]MarçaisG.,Les bijoux musulmans de l'Afrique du nord ,conférence visite au musée de Stéphane Gsell ,imprimerie officielle,1958.p14

عدا هذا فللحلي دور وقائي أيضا بحيث تستعمل للتداوي و علاج الأمراض ويكون ذلك حسب المواد المستعملة فيها ، فالحلي المرصعة بالمرجان أو العقيق تساهم في توقيف نزيف الدم[14].

عادة ما يرتبط الرمز بشكل الحلي فمثلا النجمة الرباعية الأضلاع ترمز إلى مراحل الحياة: الولادة والنضج والشيخوخة و الموت. كما ترمز إلى الاتجاهات الأربعة الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب.أما الخماسية فترتدي كطلسم للحماية من الحسد و العين.مثلها مثل يد الخميس أو خامسة الخميس، وهي مشبك مزين بيد من أصابع متفرقة تحمله المرأة الشاوية التي أنجبت ذكرا في مناسبة السُبوع . ويوم الختان يلبسه الطفل الشاوي فيثبت في جلابته. وتشترط الأسطورة أن تصنع هذه الحلية يوم الخميس ولهذا تسمى كذلك.[15] والحال نفسه بالنسبة للقبائلية التي تهب لها حماتها أدوير عند إنجابها لذكر فتضع الكنة الأدوير على جبينها ليعلم الناس أنها أنجبت ذكرا. ويوم الختان يلبسه أيضا الطفل القبائلي فيثبت في عبائته.

و بالنسبة لشكلها تتعدد دلالاتها فشكل الثعبان الذي يتجسد في نوع من الخلاخل و المعروف باسم الرديف وهو عبارة عن حلقة رجل ينتهي طرفاه بشكل ثعبان، وظيفته الحماية من الثعابين الحقيقية التي تعشش بجوانب الينابيع.و إذا لبس مع الخلخال و أصدر صوتا فإن ذلك الصوت بمثابة تحذير و تنبيه للرجال من قدوم النساء ليتركوا المكان كما تعرفه الأعراف[16] .

كما اعتبرت الفتاة القبائلية رنين أساورها و خلاخيلها تبعد عنها الأرواح الشريرة عند خروجها من البيت إلى الحقول لممارسة نشاطها من جمع الحطب أو جلب الماء أو الحرث خريفا والحصاد صيفا، كل هذه المعتقدات أعطت للحلي بعدا رمزيا يميزه ويجعله مفضلا في المجتمع القبائلي أو الريفي.

---

[14] نجلة عزي،المرجع السابق،ص86

[15] Tamzali W.,Abzime ,Parures et bijoux des femmes algériennes ,Edition alpha , Alger,2007,P12

[16] زينب مبارك الميلي،عرائس من بلادي، الجزائر ، 2007 ، ص 36

دون أن ننسى شكل المثلث المجسد في المشبك أو الإبزيم الذي ترتديه المرأة لتمسك به ملحفتها أو رداءها. فالمتزوجة من النساء القبائليات تحمل زوجا منه كعقد متصلين بسلسلة تحمل علبة مربعة في الوسط . وهذا الإبزيم ذو شكل مثلث عند اتحاد المثلثين معا يشكلان معين هذا الأخير يرمز إلى الخصوبة ، المثلث يرمز إلى كل من المرأة والرجل أما المربع فيعني البيت الذي يجمعهما.

و تعتبر الحلي لسان المرأة الخفي ووسيلة اتصال مع مجتمعها فمن العادات الشاوية إذا وضعت المرأة العصابة أو ما يعرف بالجبين أو المرفع على الرأس يعني أنها متزوجة ، في حين إذا وضع على الصدر يعني أنّها عزباء أو كما تعرف في المنطقة باسم ثاقيارث،فإذا راقت إحدى الفتيات لأحد شباب القرية يستدل بموضع الجبين[17]. كما تضع الفتيات العازبات في منطقة القبائل هذه الحلية عند توجّههن لجمع الزيتون من أجل خطبتهن بعد أن يُستدل عن موضع ثعصابت.

كما أن الزوجة لا تضع السخاب إلا في حضور زوجها لأن هذا الأخير يحل محل العطور، خاصة وأن المرأة تصنعه بنفسها.

[17]المرجع السابق،ص40

الخاتمة:

كنتيجة ختامية يمكننا القول أن للحلي دور حضاري في بناء شخصية الإنسان، كما أنها وسيلة لدراسة الشخصية الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع كان. فهي بمثابة المرآة العاكسة لمستواه الحضاري، و عليه فقيمة الحلية لا تكمن في إبراز جمال المرأة فحسب بل تتعدى ذلك إذ أنها ذات قيمة تاريخية و اقتصادية واجتماعية، وتبقى في نظر المرأة كذلك دون أن تتخلى عن وظيفتها ودلالاتها الرمزية.

كما أن الحلي تعكس الكثير من تصاميمها وتقنياتها التراثية .لأنها تمثل جانبا من تاريخ وتراث الدولة. فهي من المعتقدات الشعبية و الاجتماعية السائدة. لذا يجب الاهتمام بهذا الجانب من التراث الوطني وإعادة إحيائه لأهميته الحضارية والإنسانية ، ولما له من تأثير في إحياء الشخصية الجزائرية. و لاشك أنه سيكون له الدور الكبير في مجال إحياء الاقتصاد الوطني عن طريق التشغيل في مجال حرفة الصياغة والصناعات التقليدية.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- **الخادم سعد**،الفن الشعبي و المعتقدات السحرية،مكتبة النهضة المصرية القاهرة،د.ت
- **الميلي مبارك زينب** ،عرائس من بلادي، دارالكتاب، الجزائر ، 2007
- **عزي نجلة**، اللؤلؤ و الأحجار الكريمة، الكتاب الثالث،قطر،د.ت

باللغة الأجنبية:

- About R.,Artisanat traditionnel D’Algérie ,Edition SH far,2009.

AkkacheMaacheDhebia, Art artisanat traditionnel et folklore de Kabylie, édition Mehdi, Algérie, 2008 .

- BenfoughalT., bijoux et bijoutière de l'Aurès, édition CNRS, 1997.
- Eudel P ;L'orfèvrerie algérienne et tunisienne, Alger,1902 .
- Ghilian M ., Les bijoux en Algérie, 1970
- *Henriette camps- fabrer.,Les bijoux de la grande Kabylie,Alger ,1970*
- *MarçaisG.,Les bijoux musulmans de l'Afrique du nord ,conférence visite au musée de Stéphane Gsell ,imprimerie officielle,1958.*
- Tamzali W.,Abzime ,Parures et bijoux des femmes algériennes ,Edition alpha , Alger,2007